The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Philippians 3:8-14	فيلبِّي 3: 8–14
#C2608_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 336
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ فيلبِّي. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ فيلبِّي). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ فيلبِّي ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالثِ وَالعَدَدِ الثَّامِن؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في رِسَالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ فيلبِّي 3: 1 7: "أخِيرًا يَا إِخْوَتِي افْرَحُوا فِي الرَّبِّ. كِتَابَةُ هذِهِ الأُمُورِ إِلَيْكُمْ لَيْسَتْ عَلَيَّ ثَقِيلَةً، وَأَمَّا لَكُمْ فَهِيَ مُؤَمِّنَةٌ. انْظُرُوا الْكِلاَبَ. انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ. انْظُرُوا الْقَطْعَ. لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ. مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضًا. إِنْ ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالأَوْلَى. مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ. لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً".

بعبارةٍ أُخرى، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا: "مَعَ أنَّ جَميعَ هَذِهِ الامتيازاتِ والإنْجازاتِ تَضَعُني في مَكانَةٍ عَالِيَةٍ وَمَرْموقَةٍ مِنْ جِهَةِ النَّاموس، فإنِّي أحْسِبُ كُلَّ هَذا خَسارَةً مِنْ أجْلِ المَسيح". ولَكِنَّهُ لا يَكْتَفي بِقَوْلِ ذَلِكَ، بَلْ يَقولُ في العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ والتَّاسِع:

بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ.

إذًا، فَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولسُ فَرِّيسيًّا مُتَزَمِّتًا. وَقَدْ قالَ عَنْ نَفْسِهِ إنَّهُ كانَ بِلا لَوْمٍ مِنْ جِهَةِ البِرِّ الذي في النَّاموس. ولَكِنْ بَعْدَ أن التَقى الربَّ يَسوعَ المَسيحَ شَخْصيًّا، أدْرَكَ أنَّ كُلَّ إنْجازاتِهِ السَّابِقَةِ كانَتْ نُفايَةً. فَقَدْ كانَ شَوْقُ قَلْبِهِ هُوَ أنْ يَرْبَحَ المَسيحَ وَأنْ يُوْجَدَ فيه. وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَتَّكِلُ على أعْمالِ النَّاموس أوِ البِرِّ الذي مِنَ النَّاموس، بَلْ على البِرِّ الذي مِنَ اللهِ بالإيمانِ بشخصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَلأنَّ البِرَّ الذي مِنَ اللهِ بالإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ هُوَ بِرٌّ ثابِتٌ وَراسِخٌ وَلا يَتَزَعْزَع، لا عَجَبَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ كانَ مُتَمَسِّكًا بهذا البِرِّ. فَمَعَ أنَّهُ كانَ يَظُنُّ أنَّهُ يَمْتَلِكُ الكَثيرَ مِنَ الامتيازاتِ وَالإنجازاتِ التي يَحْسِدُهُ عليها كَثيرون، فإنَّهُ يُدْرِكُ الآنَ أنَّ كُلَّ ما سَبَقَ كانَ نُفايَةً إذا مَا قُوْرِنَ بِفَضْلِ مَعْرِفَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَلأنَّهُ أدْرَكَ الفَرْقَ الشَّاسِعَ بينَ البِرِّ الذي مِنَ النَّاموسِ وَالبِرِّ الذي مِنَ اللهِ، فإنَّهُ يَقولُ هُنا إنَّهُ قَدْ تَخَلَّى عَنْ كُلِّ حَياتِهِ الماضِيَةِ وَحَسِبَها نُفايَةً لِكَيْ يَرْبَحَ المَسيحَ وَيُوْجَدَ فيه.

وَهُناكَ قِصَّةٌ رَمْزِيَّةٌ تُوَضِّحُ هَذا الحَقَّ الثَّمينَ. تَقولُ القِصَّةُ إنَّ فَتاةً فَقيرَةً جِدًّا كانَتْ على وَشْكِ التَّخَرُّجِ من الجَامِعَة. وَعِنْدَما اقْتَرَبَ يَوْمُ تُخَرُّجِها، كانَتِ الفَتَياتُ الأُخْرَياتُ قَدِ اشْتَرَيْنَ فَساتينَ فَاخِرَةً وَغالِيَةَ الثَّمَن. أمَّا هِيَ فَقَدْ حَالَ فَقْرُها دُوْنَ أنْ تَشْتَري فُستانًا جَميلًا. فَما كانَ مِنْها إلَّا أنْ ذَهَبَتْ إلى مَحَلٍّ يَبيعُ القُماشَ الرَّخيصَ واشْتَرَتْ مِنْهُ قِطْعَةَ قُماشٍ بِسِعْرٍ زَهيدٍ.

وَمَعَ أنَّها لَمْ تَكُنْ تُتْقِنُ الخِياطَة، فَإنَّ هَذا لَمْ يَمْنَعْها مِنْ مُحاوَلَةِ تَفْصيلِ فُسْتانٍ لِحَفْلِ التَّخَرُّج. وَبَعْدَ مُحاوَلاتٍ عَديدَةٍ، تَمَكَّنَتْ مِنْ تَفْصيلِ فُسْتانٍ بَسيطٍ جِدًّا وَعَرَضَتْهُ على صَديقاتِها قَائِلَةً لَهُنَّ إنَّها صَنَعَتْهُ بِيَدَيْها.

وَما هِيَ إلَّا لَحَظاتٌ حَتَّى دَخَلَتْ سَيِّدَةٌ ثَريَّةٌ الغُرْفَةَ وَقالَتْ للفَتاةِ أنْ تَتْبَعَها. وَبَعْدَ قَليلٍ، كانَتِ الفَتاةُ قَدْ صَعِدَتْ مَعَ السيِّدَةِ الثَّريَّةِ في سَيَّارَةٍ فَاخِرَةٍ يَقودُها سَائِقٌ خَاصٌّ. وَبَعْدَ نَحْوِ نِصْفِ سَاعَة، تَوَقَّفَتِ السيَّارَةُ أمامَ مَتْجَرٍ فَاخِرٍ للمَلابِس. دَخَلَتِ السيِّدَةُ وَالفَتاةُ المَتْجَرَ وَجَلَسَتا على أريكَةٍ فاخِرَةٍ. وَبَعْدَ دَقائِقَ مَعْدوداتٍ، ابْتَدَأتْ بَعْضُ عَارِضاتِ الأزْياءِ باسْتِعْراضِ مَجْموعَةٍ مِنَ الفَساتينِ الجَميلَةِ التي لَمْ تَرَ الفَتاةُ مَثيلًا لَها في حَياتِها. وَفَجْأةً، دَخَلَتْ إحْدى عَارِضاتِ الأزْياءِ وَهِيَ تَرْتَدي فُسْتانًا يَخْلِبُ الألْبابَ لِرَوْعَتِهِ. وَمَا إنْ وَقَعَتْ عَيْنا الفَتاةِ الفَقيرَةِ على الفُسْتانِ حَتَّى عَبَّرَتْ عَنْ إعْجابِها بِهِ دُوْنَ قَصْدٍ أوْ وَعْيٍ مِنْها.

وَعِنْدَما لاحَظَتِ السيِّدَةُ الثَّريَّةُ رَدَّ فِعْلِ الفَتاةِ، طَلَبَتْ مِنْ عَارِضَةِ الأزْياءِ أنْ تَقْتَرِبَ لِكَيْ تَتَمَكَّنَ هِيَ وَالفَتاةُ منْ فَحْصِ الفُسْتانِ عَنْ كَثَبْ. وَعِنْدَما اقْتَرَبَتِ العَارِضَةُ واسْتَدارَتْ، لاحَظَتِ الفَتاةُ أنَّ سِعْرَ الفُسْتانِ باهِظٌ جِدًّا. فَقالَتْ في نَفْسِها: "لَمْ أتَخَيَّلْ يَوْمًا أنَّ هُناكَ فُسْتانًا بِهَذا السِّعْر!" وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ على السيِّدَةِ الثَّريَّةِ أنْ تُلاحِظَ أنَّ الفُسْتانَ قَدْ حَظِيَ بإعْجابِ الفَتاةِ الفَقيرَة. فَما كانَ مِنْها إلَّا أنِ اشْتَرَتِ الفُسْتانَ للفَتاةِ وَقالَتْ لَها: "أرْجو أنْ تَسْتَمْتِعي بارْتِداءِ هَذا الفُسْتانِ في حَفْلِ تَخَرُّجِكِ!"

وَعِنْدَما عَادَتِ الفَتاةُ إلى غُرْفَتِها في سَكَنِ الطَّالِباتِ، أخْرَجَتِ الفُسْتانَ وَارْتَدَتْهُ فَبَدا في غَايَةِ الرَّوْعَةِ وَالجَمال. وَعِنْدَما رَأتْهُ صَديقاتُها، أُعْجِبْنَ بِهِ جِدًّا. فَقالَتْ لَهُنَّ: "هَذا هُوَ فُسْتانُ تَخَرُّجي. لَكِنَّهُ لَيْسَ عَمَلَ يَدَيَّ. بَلْ هُوَ فُسْتانٌ لَمْ يَكُنْ بإمْكاني يَوْمًا أنْ أصْنَعَهُ لِنَفْسي. إنَّهُ هَدِيَّة مِنْ تِلْكَ السَّيِّدَة!"

وَهَذا هُوَ ما قَصَدَهُ الرَّسولُ بولسُ هُنا. صَحيحٌ أنَّهُ بَذَلَ كُلَّ جُهْدٍ مُمْكِنٍ لِكَيْ يَكونَ بارًّا قُدَّامَ اللهِ مِنْ خِلالِ تَقَيُّدِهِ بأعْمالِ النَّاموس. وَلَكِنَّ مُقابَلَتَهُ للسيِّدِ المَسيحِ جَعَلَتْهُ يُدْرِكُ أنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ مِنْ أعْمالٍ وَإنجازاتٍ وَامْتيازاتٍ كانَ نُفايَةً بالمُقارَنَةِ مَعَ فَضْلِ مَعْرِفَةِ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا. فَبِرُّ اللهِ هُوَ شَيْءٌ لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَشْتَريه لأنَّهُ ثَمينٌ جِدًّا. وَهُوَ بِرٌّ لا يَسْتَطيعُ أحَدٌ أنْ يَحْصُلَ عليهِ لأنَّهُ قائِمٌ على عَمَلِ المَسيحِ الكامِلِ على الصَّليب. وَلأنَّ اللهَ يَعْلَمُ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَحْصُلَ على هَذا البِرِّ مَهْما فَعَلْنا، فَإنَّه يُسْبِغُ هَذا البِرَّ عَلَيْنا مَجَّانًا إنْ آمَنَّا بيسوعَ وَقَبِلْناهُ مُخَلِّصًا وَرَبًّا لِحَياتِنا.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ فيلبِّي قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ العاشِر:

لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ،

وَلا شَكَّ أَنَّنا نَتوقُ جَميعًا إلى الحُصول على قُوَّةِ قِيامَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. ولَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ الحَديثِ عَنْ قُوَّةِ قِيامَةِ المَسيح، بَلْ يَقولُ: "وَشَرِكَةَ آلامِهِ!" وَهَذا هُو ما لا نَرْغَبُ فيهِ البَتَّة. فنحنُ لا نُحِبُّ أنْ نَتألَّمَ. وَقَدْ وَجَدَ التَّلاميذُ صُعوبَةً جَمَّةً في قَبولِ مَسألةِ الألَمِ هَذِهِ عِنْدَما كانَ يَسوعُ يَتَحَدَّثُ عَن الآلامِ التي سَيَخْتَبِرُها. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل مَتَّى 16: 21 و 22: "مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: "حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!" ولكنَّ يَسوعَ قالَ لَهُ: "اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلّهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاس". ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا".

وَهَذا هُوَ، يا صَديقي، رَدُّ الفِعْلِ المُتَوَقَّع مِنَّا جَميعًا. فنحنُ نَرْغَبُ دَائِمًا في تَجَنُّبِ الألَم. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يُبْدي اسْتِعْدادَهُ للتَّشَبُّهِ في المَسيح في كُلِّ شَيءٍ. فَلا يُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمع، أنْ تَعْرِفَ قُوَّةَ القِيامَةِ إلَّا إذا عَرَفْتَ المَعْنى الحَقيقيَّ لِصَليبِ الربِّ يسوعَ المَسيح. فَيسوعُ لَمْ يَقُمْ مِنَ الأمْواتِ إلَّا بَعْدَ أنْ ماتَ على الصَّليب. والحَياةُ المُقامَةُ مِنَ المَوتِ لا تأتي إلَّا بَعْدَ الحَياةِ المَصلوبَةِ على الصَّليب، وَبَعْدَ شَرِكَةِ آلامِ الصَّليب. ولأنَّ بولسَ الرَّسولَ كانَ يُدْرِكُ هَذا الحَقَّ، فإنَّهُ يَقولُ: "لأعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ".

وَهُوَ يُتابِعُ كَلامَهُ قائلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ.

والسُّؤالُ المَنْطِقِيُّ هُنا هُوَ: كَيْفَ يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يَبْلُغَ إلى قِيامَةِ الأمْواتِ مَا لَمْ يَمُتْ أوَّلًا؟ والجَوابُ المَنْطِقِيُّ أيْضًا هُوَ: لا يُمْكِنُهُ ذلك. فَحَتَّى إنَّ الربَّ يَسوعَ لَمْ يَقُمْ مِنَ الأمواتِ إلَّا بَعْدَ أنْ مَاتَ على الصَّليب. وَهَذا يَنْطَبِقُ علينا نَحْنُ أيْضًا. فَما لَمْ تَمُتْ طَبيعَتُنا القَديمَةُ، لا يُمْكِنُ لِطَبيعَتِنا الجَديدَةِ أنْ تَصيرَ فاعِلَةً في حَياتِنا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 3: 12:

لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً، وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ.

وَمِنْ دَواعي الأسَفِ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ بَلَغوا في مَسيرَتِهِم الرُّوحِيَّةِ مَكانًا يَجْعَلُهُمْ أفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِم. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذا النَّوْعِ. بَلْ هُوَ يَقولُ عَنْ نَفْسِهِ، بِمُنْتَهى التَّواضُعِ، إنَّهُ يَسْعى لَعَلَّهُ يُدْرِكُ الذي لأجْلِهِ أدْرَكَهُ أيْضًا. وَهَذا يُذَكِّرُنا، صَديقي المُستمع، بِما حَدَثَ في حَياةِ بولُس عِندْمَا الْتَقاهُ يَسوعُ في الطَّريق إلى دِمَشْق وَغَيَّرَ حَياتَهُ تَغْييرًا جَذْريًّا.

وَما أحْوَجَنا جَميعًا إلى إدْراكِ مَا فَعَلَهُ الربُّ يَسوعُ لأجْلِنا. فَإذا نَظَرْتَ، عَزيزي المُستمع، إلى حَياتِكَ قَبْلَ أنْ تَلْتَقي بالسيِّدِ المَسيح، وَحَياتِكَ بَعْدَ التقائِكَ بِهِ، سَتُدْرِكُ أنَّ حَياتَكَ قَبْلَ تِلْكَ اللَّحْظَةِ لَمْ تَكُنْ حَياةً بالمَعْنى الصَّحيح. فَقَدْ قالَ الربُّ لِتلاميذِهِ الأوائِل: "لَيْسَ أنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ". وَهُوَ فَعَلَ الشَّيءَ نَفْسَهُ مَعَنا. فَهُوَ الذي بَادَرَ بإظْهارِ مَحَبَّتِهِ لَنا. وَهُوَ الذي أدْرَكَنا (أي: "اقْتَنانا"). وَهُوَ لَدَيْهِ خُطَّةٌ عَظيمَةٌ وَقَصْدٌ رَائِعٌ لِحَياتِنا. وَهُوَ لَدَيْهِ عَمَلٌ يُريدُكَ أنْ تَقومَ بِهِ. وَهَذا العَمَلُ يَقْتَضي مِنَّا أنْ نُكَرِّسَ حَياتَنا وَمَواهِبَنا لَهُ.

وَيَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَقولَ مَعَ الرَّسولِ بولُس إنَّنا لَمْ نَنَلِ الجَائِزَةَ بَعْدَ وَلَمْ نَبْلُغِ الكَمَالَ بَعْد. وَلَكِنَّنا مَا زِلْنا نَسْعى لِإقْتِنَائِهَا تَمامًا كَمَا أنَّ المَسِيحَ يَسُوعَ قَدِ اقْتَنَانا. وَلَكِنْ لِماذا أدْرَكَكَ السيِّدُ المَسيحُ واقْتَنَاك؟ لِكَيْ تُشارِكَهُ أمْجادَ مَلَكوتِهِ. فَفي يومٍ مَا، سَنَكونُ مَعَهُ في السَّماءِ كَما وَعَدَنا. وَحينئذٍ، يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ إنَّنا أدْرَكْنا ذاكَ الذي أدْرَكَنا. فَهَذا هُوَ قَصْدُ الربِّ لَنا: أنْ يَجْعَلَنا مُشابِهينَ لَهُ وَأنْ نَحْيا مَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدينَ في مَلَكوتِهِ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ إلى مُؤمني فيلبِّي فيقولُ في الأصْحاحِ الثَّالثِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ،

وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ كَثيرينَ مِنَّا يَسْتَمِرُّونَ في النَّظَرِ إلى الماضي، وَفي التَّعَلُّقِ بالمَاضي المُؤلِمِ الذي عَاشُوه. وَبِسَبَبِ عَقَباتِ المَاضي، فإنَّهُمْ لا يَتَقَدَّمونَ وَلا يُحَقِّقونَ النُّضْجَ المَطْلوب. فَإنْ أساءَ أحَدُهُمْ إليَّ، قَدْ أسْتَمِرُّ في تَذَكُّرِ تِلْكَ الإساءَةِ سَنَةً تِلْوَ الأُخرى. وَقَدْ لا أغْفِرُ لَهُ. وَقَدْ أسْتَمِرُّ في نَبْشِ المَاضي وَفي التحدُّثِ عَنْ قَسْوَةِ تِلْكَ التَّجْرِبَةِ في حَياتي. وَلَكِنَّ هَذا التَّعَلُّقَ بالمَاضي قَدْ يُعَطِّلُ تَقَدُّمي في الحَاضِرِ. وَقَدْ يَمْنَعُني مِنْ رُؤيَةِ الأشياءِ الرَّائِعَةِ التي يُحاوِلُ اللهُ أنْ يَقومَ بِها في حَياتي. وَما أكْثَرَ مَا نَنْسى بَرَكاتِ الحَاضِرِ بِسَبَبِ انْشِغالِنا في التَّفْكيرِ في جِراحِ الماضي وآلامِهِ!

وَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُستمع، تُصْغي إلى مَشورَةِ غَيْرِ المُؤمِنين، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّكَ سَتَشْعُرُ بالإحْباطِ وَالفَشَل. فَالنَّاسُ البعيدونَ عَنِ اللهِ وَالذينَ لا يَفْهَمونَ طُرُقَهُ وَنِعْمَتَهُ وَقُدْرَتَهُ لَنْ يُقَدِّموا لَكَ المَشورَةَ الصَّحيحَةَ وَلا التَّشْجيعَ الذي تَحْتاجُ إليه. فَهُمْ على الأرْجَحِ غَارِقونَ في مُسْتَنْقَعِ الماضي. وَرُبَّما حَاوَلوا أنْ يَخْرُجوا مِنْهُ بِقُدْرَتِهِمْ فَأخْفَقوا واسْتَسْلَموا لليأس.

وَهُناكَ أُناسٌ آخَرونَ لا يَمْلِكونَ أيَّ شَيءٍ يَفْتَخِرونَ بِهِ في الحاضِرِ. لِذا فإنَّهُمْ يَكْتَفونَ بالافْتِخارِ بأمْجادِ الماضي. وَلَكِنَّهُمْ يَعيشونَ الآنَ حَياةً خالِيَةً مِنْ أيِّ جَديد! وَلَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ لَدى اللهِ خُطَّةً عَظيمَةً لِحَياتِنا. لِذا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ هُنا: "وَلكِنِّي

أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ". فَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولسُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ الأيَّامَ القادِمَةَ تَحْمِلُ خَيْرًا عَميمًا لَهُ، وَأنَّ المُسْتَقْبَلَ المَجيدَ الذي يَنْتَظِرُهُ في السَّماءِ أفْضَلُ مِنَ الحَياةِ على الأرْض. لِذا فإنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَعَلِّقًا بالماضي، وَلا حَتَّى بِما صَنَعَهُ اللهُ في المَاضي، بَلْ كانَ يَتَطَلَّعُ إلى مَا يُريدُ اللهُ أنْ يَفْعَلَهُ فيهِ وَمِنْ خِلالِهِ في الأيَّامِ القادِمَة. فَالحَياةُ مَعَ اللهِ الحَيِّ مُفْعَمَةٌ بالأفْراحِ، وَالبَرَكاتِ، وَالأمْجادِ. لِذا فإنَّنا نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ قُلْنا مَعَ الرَّسولِ بولُس إنَّنا نَنْسى مَا هُوَ وَراء، وَنَمْتَدُّ إلى مَا هُوَ قُدَّام.

وَالكَلِمَةُ "أَمْتَدُّ" التي يَسْتَخْدِمُها بولسُ الرَّسولُ هُنا هِيَ كَلِمَةٌ يُونانيَّةٌ كانَتْ تُسْتَخْدَمُ لِوَصْفِ مَا يَفْعَلُهُ أبْطالُ الألْعابِ الأولمبيَّةِ في رُوما في ذَلِكَ الوقت. فَقَدْ كانَ الأبْطالُ يَتدَرَّبونَ تَدْريبًا شَاقًّا للبُطولاتِ الرِّياضيَّةِ. وَفي يومِ المُباراةِ، كانُوا يَبْذِلونَ كُلَّ جُهْدٍ لَدَيْهِمْ للفَوْز. فَقَدْ كانَ العَدَّاءُ يَرْكُضُ وَيَرْكُضُ إلى أنْ يَشْعُرَ بأنَّهُ لَمْ يَعُدْ قادِرًا على الاسْتِمْرارِ لِشِدَّةِ الألَم. وَمَعَ أنَّ كُلَّ عُضْوٍ فيهِ كانَ يَقولُ لَهُ إنَّهُ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَسْتَسْلِمَ وَأنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الجَرْي، فإنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، بَلْ كانَ يُواصِلُ الرَّكْضَ إلى النِّهايَة. وَفي كَثيرٍ مِنَ الأوقاتِ، كانَ الرِّياضِيُّ يَشْعُرُ أنَّ طاقَتَهُ قَدْ تَجَدَّدَتْ وَأنَّهُ يَسْتَطيعُ الرَّكْضَ إلى الأبَد. فَهُناكَ عَتَبَةٌ للألَم. وَإذا تَمَكَّنَ المَرْءُ مِنْ تَجاوُزِها، يُمْكِنُه أنْ يُحَقِّقَ المَزيدَ مِن الإنْجازات. وَهَذا هُوَ ما قَصَدَهُ بولسُ الرَّسولُ هُنا. فَقَدْ كانَ يَنْسى ما هُوَ وَراء، ويَمْتَدُّ إلى مُا هُوَ قُدَّام.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 3: 14:

أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، صَديقي المُستمع، بكلماتٍ مُشابِهَةٍ قالَها الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 9: 24 إذْ نَقْرَأ: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَةَ؟ هكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا".

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَرْكُضونَ في سِباقِ الحَياةِ وَالخِدْمَةِ. وَلَكِنْ هَلِ الجَميعُ يُواصِلونَ السَّعْيَ؟ مِنَ المُؤسِفِ أنَّ الإجابَةَ عَنْ هَذا السُّؤالِ هِيَ "لا!" فَهُناكَ مَنْ يَتْرُكونَ السِّباقَ في أوَّلِهِ. وَهُناكَ مَنْ يَتْرُكونَهُ في المُنْتَصَف. وَهُناكَ مَنْ يَتْرُكونَهُ في نِهايَتِه. وَهُناكَ مَنْ يَسْقُطونَ وَيَنْهارونَ في اللَّحَظاتِ الأخيرَةِ مِنْهُ لِسَبَبٍ مَا. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ هُنا إنَّهُ كانَ يَسْعى نَحْوَ الهَدَفِ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ طَاقَةٍ وَعَزْمٍ مِنْ خِلالِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فيه. وَهُوَ يَدْعونا جَميعًا إلى القِيامِ بالشَّيءِ نَفْسِهِ.

وَالحَقيقَةُ، يا صَديقي، هِيَ أنَّ الغَرَضَ الذي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الرَّسولُ بولسُ لا يَتَمَثَّلُ في المُكافأةِ التي لَهُ في السَّماءِ فَحَسْب، بَلْ هِيَ بالحَرِيِّ شَخْصُ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَيَسوعُ المَسيحُ هُوَ غايَتُنا، وَهُوَ هَدَفُ حَياتِنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَفيضَ حَياتُكَ بِمَحَبَّةِ اللهِ، وَأنْ تَسْلُكَ كَما يَليقُ بأولادِ اللهِ أنْ يَسْلُكوا، وَأنْ تَخْتَبِرَ صِدْقَ مَواعيدِ اللهِ بِنَفْسِكَ مِنْ خِلالِ تَسْديدِهِ لاحتياجاتِكَ الماديَّةِ والرُّوحِيَّةِ بِحَسَبِ غِناه في المَجْد. وَلَيْتَ بَرَكَة الربِّ تَكونُ مَعَكَ كُلَّ حِيْن. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!